رحلة كارتر وكونستليشن

... تنتظر جواب جبهة الصمود وبغداد

مرة اخرى اصبح على دول قمة بغداد ان تواجه "لحظة الحقيقية" . واذا كانت في المرة الاولى بعد توقيع اتفاقات كامب ديفيد قد استطاعت ان تتحينها بثثر الامال با مكانية عودة السادات الى الحظيرة العربية فان كل التطورات التي حدثت بعد ذلك ، وكل الخطوات التي اتخذها حكام مصر تؤكد ان السادات قد تجاوز منذ زمن بعيد نقطة اللاعودة.

وهذه النتيجة لم تكن مفاجأة ابدا للقوى المتقدمة العربية التي تنظر الى الصراع في المنطقة بواقعية، وتعرف بوضوح قواه وابعاده ، وتراه غير مقصر على توقيع هذه المعاهدة او تلك بل تراه موجها لحسم مصير المنطقة في هذا الاتجاه او ذاك .

وكانت اتفاقيات "كامب ديفيد" حلا امبركيا للصراع في الشرق الاوسط وليس للنزاع العربي الاسرائيلي فحسب كما احب البعض ان يصور الامر.

ان هذا البعض لا يريد ان يرى الصلة بين اتفاقات كامب ديفيد والتوتر في لبنان ، وبين هذه الاتفاقات وسحب المعازر السعودية والسودانية والخليجية من قوات الردع العربية ، والتوتر على حدود اليمن الديمقراطية ، وتوجه حاملة الطائرات الامبركية "كونستيليشن" الى مياه بحر العرب !

وظل هذا البعض يرقب من موقف "الانتظار" الذي حدده مؤتمر بغداد النقاش الدائر حول بعض بنود معاهدة الصلح المنفرد . بينما كان يراون يضع اللمسات الاخيرة للحلف العسكري غير المعلن بين كل القوى المعادية لحركة التحرر العربية والعازمة على تصفية مكتسباتها التاريخية مثلما حدث في مصر .

والان ، وبعد رحلة كارتر الى منطقة الشرق الاوسط ، يعود السؤال مرة اخرى : الى اين سيتجه المنتظرون في محطة قمة بغداد بعد ان تحقق الشرط الذي افترت به مقرراتهم وهو التوقيع على معاهدة الصلح ؟

ان هناك دلائل تشير الى ان البعض يريد التهرب من مواجهة ذلك السؤال بفتح معارك جانبية على حدود اليمن وفي لبنان وربما ايضا مع الجزائر وليبيا واثيوبيا . وهناك من يستعد لفتح باب الاكتتاب لتمويل بعض الدول العربية ، وربما لتحريك بعض الوحدات العسكرية ، والاعلان عن مزيد من مشتريات الاسلحة الاوروبية والامبركية .

غير ان الامر المؤكد هو ان هناك دولا عربية في مقدمتها السعودية تحاول بكل وسيلة منع قيام اصطفاف جديد للقوى السياسية على الساحة العربية . وقد نجحت في ذلك من خلال قمة بغداد حيث تمكنت من تحميد جبهة الصمود وقراراتها التي كانت البادرة الاولى نحو ذلك الاصطفاف . واعادت تثبيت الموقف العربي الرسمي مجددا عند نقطة الاستمرار" .

وفي الوقت الحاضر تحمل الصحافة السعودية والاذاعة على مفاوضات الصلح المنفرد وتنتقد موقف الولايات المتحدة من تلك المفاوضات . ويمكن القول ان جميع اجهزة اعلام دول قمة بغداد "متضامنة" في المعركة الكلامية ضد معاهدة الصلح المنفرد . ولكنها غير متفقة حول بديل هذه المعاهدة .

وهذه مسالة جوهرية لا ينبغي تجاوزها من اجل الاحتفاظ بمظاهر "التضامن" و "الوحدة" .

ان تطور الاحداث في المنطقة قد حدد بوضوح اكبر طريقين اثنين للعمل العربي، اولهما الطريق الامبركي الذي شهدنا ونشهد مظاهره ونتائجه وثانيهما طريق تعديل توازن القوى الراهن بالقدرة العربية المستندة الى التحالف مع الاتحاد السوفياتي ، وصولا الى تسوية سلمية عادلة .

اما محاولات سلوك طرق ملتوية فلن تقود الا الى تكريس الامر الواقع مثلما كان الامر عبر العقود الماضية بالنسبة للقضية الفلسطينية . وقد كانت عدة دول عربية ، ومنها السعودية ، خلال تلك العقود ، مرتبطة بالسياسة الامبركية في كل شيء ، ومختلفة عنها فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية ، وكانت حصيلة هذا الموقف ليست في صالح تلك القضية . والان يراد الاستمرار في هذا الموقف ، وحر دول عربية اخرى الى نتيجة .

لكن مثل هذا الموقف لم يعد يجدع احدا . والفلسطينيون ، بالذات ، يعلمون بتجربتهم ان مصيرهم مرتبط بمصير حركة التحرر العربية ، وان معيار ولاء اي حاكم عربي لقضيتهم هو مدى تحاوبه وارتباطه بتلك الحركة في بلده وفي خارجها .

لقد قبل وينال ان للقضية الفلسطينية طابعا خاصا . وهناك عوامل دينية ، وقومية تمنع حكام السعودية من الموافقة على السياسة الامبركية تجاه تلك القضية .

ولا شك ان لهذه العوامل تأثيرها . ولكن ليس من الصحيح تضخيم ذلك التأثير ، وعدم رؤية الاعتبارات السياسية التي اوجدت ذلك التمايز بين موقفي مصر والسعودية رغم ان البلدين يتأثران بالعاملين القومي والديني .

ان هناك عوامل اخرى داخلية وخارجية ادت الى ذلك التمايز في الموقفين السعودي والمصري . ولكن المهم ان حصيلة تلك العوامل كان ذلك الاختلاف في اسلوب تطبيق المبادئ التي يقوم عليها الحل الامبركي .

والمعروف ان حكام السعودية كانوا يؤيدون كافة خطوات السادات قبل زيارته لاسرائيل . وكانوا يأملون ان يصلوا مع الدول العربية المجاورة لاسرائيل الى حل شامل على الطريقة الامبركية . ولكن تلك الزيارة وردود الفعل التي رافقتها واعقبتها وخاصة تشكيل جبهة الصمود اثارت مخاوف حكام السعودية من قيام استقطاب جديد للقوى في المنطقة العربية مشابه لذلك الاستقطاب الذي نشأ في النصف الثاني من الخمسينات وتمركز حول جمال عبد الناصر . وهم حتى اليوم لم يغفروا لنوري السعيد قبوله بحلف بغداد ، وتهيئته ، على حد تعبيرهم ، الفرصة لجمال عبد الناصر لتجميع القوى المعارضة للاحلاف العسكرية وتزعمها في العالم العربي .

وهم ينتقدون السياسة الامبركية لانها ، بتشجيعها للصلح المنفرد بين مصر واسرائيل ، ستساعد على نشوء استقطاب مماثل يقوم على معارضة السياسة الامبركية وعلى التحالف مع الاتحاد السوفياتي ، وبشكل القاعدة لنهوض ثوري جديد في العالم العربي يمكن ان يكتسح في طريقه بعض الانظمة العربية . ولهذا فهم يعتقدون انه كان بالامكان تحقيق حل امبركي تشترك فيه دول عربية اخرى لو مارست الولايات المتحدة بعض الضغط على اسرائيل .

وكان من الممكن ، نتيجة ذلك ، ان تدخل هذه الدول في نطاق الاستراتيجية الامبركية وان يتعزز بذلك موقف اليمين العربي بوجه عام.

غير ان هذا لم يتحقق وبات على حكام السعودية ان يقوموا بالدور المزدوج ، وهو معارضة السياسة الامبركية في القضية الفلسطينية وتأييد تلك السياسة في كل ما عدا ذلك . ومحاولة منع الاستقطاب في جبهة الصمود بشتى السبل ومنها الاعتماد على سياسة "عرض العضلات" الامبركية في بحر العرب ومنطقة الخليج ولبنان .

لكن الواقع الجديد لم يجعل الامر سهلا على اي من الراغبين في الاحتفاظ بموقف الانتظار، والجميع الان مطالبون بالتوقف عن الركض الموضعي والتحرك فعلا اما على طريق السادات او في الطريق المعاكس.

وليس هذا الخيار امرا سهلا على معظم الانظمة العربية ، ذلك لانه يتطلب احداث تغييرات جذرية في البناء السياسي والاقتصادي وفي العلاقات الخارجية لتلك الانظمة كي تستطيع ان تواجه التهديدات الخارجية والداخلية ، وتعدل لصالحها توازن القوى الاستراتيجي في المنطقة .

وقد برهن تصدي فيتنام الباسلة للغزو الصيني على ان الدول العربية التي تملك مقومات اقتصاديه وبشرية اكثر من فيتنام ، تستطيع هي الاخرى مواجهة التحديات الخارجية اذا كانت النية الطبقية للسلطة السياسية مماثلة لما هي عليه في فيتنام .

اما اذا كانت تلك السلطة السياسية تنتمي لطبقة تنظر الى الاثراء بعين والى النهضة الوطنية بالعين الاخرى فسكون ، عندئذ، موقفها موزعا بين الخوف على الثروة وبين الحرص على الاحتفاظ بمظهر الثورة . وهذا ما يفسر حالة التردد التي تعاني منها بعض الانظمة العربية غير الموالية للامبريالية .

ان هذه الانظمة تواجه الان لحظة "الحقيقة" وعليها ان تختار بين ان "تدجن" حتى الدبح، او ان تحزم امرها وتستند الى جماهيرها بالديمقراطية ، والى الشعوب العربية بوحدة المصلحة القومية ، والى الحركة الثورية العالمية بوحدة المصلحة في النضال ضد الامبريالية واذا لم تستطع فلن تصبح الشعوب العربية امام طريق مسدود . وقد يؤدي مثل هذا الموقف الى مصاعب جديدة وآلام ، ولكنه لن يوقف الحركة التاريخية ، ولا دور الغوى الحديدة التي ستفتح الطريق .

وعلى هذه الانظمة الانتسى ان موندیل ، نائب رئيس الولايات المتحدة ، قد حدد الدول "المعتدلة" في منطقة الشرق الاوسط واشار بطلبها تعزيز الدور الامبركي في المنطقة ، وكان من بين هذه الدول اعضاء في قمة بغداد .

والجواب الان لدى دول جبهة الصمود والعراق ، وهو لا يقبل الانتظار !!

بقلم بشير البرغوثي

حكايات سياسية

اسرائيل تظهر فهماً أفضل من الفهم الاميركي للمواقف المصرية

مستقاة من كتاب محمد حسنين هيكل «أبو الهول والقوميسار»

وكما اعترف كيسنجر فقد اظهرت اسرائيل فهما افضل من الفهم الاميركي للمواقف المصرية .

ـ ايابان ـ

ارسل السادات وزير الخارجية المصريه اسماعيل فهمي (في ذلك الوقت) الى واشنطن لدعوة كيسنجر وزير الخارجية الاميركية (في ذلك الوقت) لزيارة القاهرة . وقبل وصول كيسنجر الى مصر ، ابتدأ الرئيس السادات سلسلة من المشاورات مع كبار موظفيه ومستشاريه ، حول من سيمثل مصر في المفاوضات القادمة .

وكان رأيي الا ياخذ السادات دورا مباشرا في المفاوضات ، وذلك لكونه رئيسا للدولة وقائدا عاما للقوات المسلحة ، مما يملي عليه اتخاذ مواقف حازمة ونهائية ، بينما سنلجأ غولدمائير (رئيسة وزراء اسرائيل في ذلك الحين) ، الى اسلوب المساومة والمماطلة ، بحجة التشاور مع مجلس وزرائها او الأخذ بعين الاعتبار احتجاجات المعارضة في الوقت الذي لن يكون بوسع السادات اتباع تكتيك من هذا النوع.

واعتقدت ان الترتيب الانسب هو ان يكون السادات الرئيس الاسمي لطاقم المفاوضات المصرى ، والا يشارك في جلسات المحادثات ، وان يترك هذه المهمة لمساعديه الثلاثة : الدكتور فوزي ـ مساعد الرئيس ، حافظ اسماعيل ـ مستشار لشؤون الامن ، واسماعيل فهمي وزير خارجيه وفي هذه الحالة طبعا سيعود للرئيس اتخاذ القرارات النهائية .

ولكن السادات رفض هذا الاقتراح وأصر على مقابلة كيسنجر وجها لوجه .

في السادس من تشرين ثاني ١٩٧٣ وصل كيسنجر برفقة جوزيف سيسكو الى القاهرة ، وقابلا في الساعة العاشرة من اليوم الثاني الرئيس السادات وحافظ اسماعيل واسماعيل فهمي ، وبعد فترة وجيزة انسحب الجميع واجتمع السادات، وكيسنجر لمدة ثلاث ساعات متواصلة على انفراد .

في بداية هذا الاجتماع (الخطير) اعترض السادات على محاولة كيسنجر تناول بعض الاوراق والوثائق من حقيبته .

قائلا "اترك هذا بعيدا .." "انا لا اريد ان ابحث في التفاصيل انا اعرف انك رجل استراتيجي وهكذا انا ايضا .. لذلك دعنا نحاول الاتفاق على استراتيجية مشتركة" .

وهذا ما حدث بالضبط ، وكانت هذه الاستراتيجية المشتركة هي "اخراج" السوفييت من منطقة الشرق الاوسط .

وفي الساعة الواحدة استدعي حافظ اسماعيل وجوزيف سيسكو للانضمام للاجتماع ، وفتح كيسنجر حقيبته مباشرة واخرج مسودة اتفاق فصل القوات المكون من ٦ نقاط ووافق السادات على الفور على هذا الاتفاق دون تغيير كلمة واحدة .

وكما قال ابايبان وزير خارجية اسرائيل في ذلك الوقت) "اقترحت غولدامئير (رئيسة وزراء اسرائيل) على هنري كيسنجر برنامجا من ٦ نقاط يلبي طلب المصريين في التبادل الفوري لاسرى الحرب . ولكن وزير الخارجية الاميركي ابدى شكوكه حول امكانية موافقة المصريين على هذا البرنامج وافترق الاثنان وعلاقتهما تتميز بالبرود . وبعد ان وافقت مصر على برنامج النقاط الستة تراجع كيسنجر واعترف بأن اسرائيل اظهرت فهما افضل من الفهم الاميركي للمواقف المصرية" .

لقد اعتبر السادات وثيقة ال ٦ نقاط ذات اهمية ثانوية ، ان ما كان يهمه بالدرجة الاولى هو انشاء علاقة عمل جديدة وجيدة مع هنري كيسنجر الذي اعتبره المفتاح الرئيسي في عملية المفاوضات .

اعجب كيسنجر بموقف السادات ولكن كان الانسب للولايات المتحدة ان تترك للعرب مهمة التنفيذ العملي لهذه الاستراتيجية ، لا ان تشاركهم في وضعها ، وهذا ما حدث فعلا في مؤتمر جنيف الذي عقد في ٢١ كانون الاول ١٩٧٣ .

في العدد القادم ماذا حدث في مؤتمر جنيف

راديو اميركا يخشى من عزل مصر

اذاع راديو اميركا باللغة العربية ان هدف ما اسماهم بالدول العربية المتشددة في المرحلة الحالية هو عزل الرئيس انور السادات .

واضاف الراديو بأن الغرض من النشاطات ، التي تقوم بها بعض الدول العربية مثل الجزائر وليبيا وسوريا والعراق ومنظمة التحرير هو العمل على تنفيذ قرارات مؤتمر قمة بغداد وخاصة فيما يتعلق بالعقوبات التي ستطبق ضد مصر في حالة توقيعها لمعاهدة صلح منفرد مع اسرائيل .

واعترف الراديو بأن زيارة الرئيس الاميركي كارتر الحالية لكل من مصر واسرائيل قد قوبلت بردود فعل غير مؤيدة من قبل جميع الدول العربية .

السناتور الاميركي تيلمان يشرح الموقف السعودي

اعرب السناتور سيت تيلمان الرئيس السابق للجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس الاميركي عن تفهمه العميق للموقف السعودي من الجهود الاميركية المبذولة للوصول الى اتفاقية الصلح المنفردة بين مصر واسرائيل .

وقال سيت تيلمان انه لا يمكن ان نتوقع من المملكة العربية السعودية في المرحلة الحالية وخاصة بعد نجاح الثورة الايرانية "الانضمام الى مصر في المحادثات الجارية حاليا" . واضاف "اما اذا فعلت السعودية ذلك فانها ستحظى على تقدير الولايات المتحدة ولكنها ستعرض نفسها بالمقابل لقلاقل داخلية صعبة" . واستطرد سيت تيلمان "لذلك من الطبيعي ان يحمي السعوديون بالدين الاسلامي وبالجهود من اجل التضامن العربي وبدعم الفلسطينيين" .

التلاعب بالكلمات

ذكرت مصادر مطلعة في واشنطن ان الرئيس الاميركي جيمي كارتر قد استجاب لنصيحة كبار مستشاريه وعدل بعض العبارات والالفاظ المستخدمة في شرح السياسة الاميركية في منطقة الشرق الاوسط .

ويلاحظ ان الغرض من هذا التعديل الشكلي هو استرضاء بعض الدول العربية الرجعية وفي مقدمتها مصر واتاحة فرصة اكبر لزيادة التواجد الاميركي في اكثر من مكان واحد في منطقة الشرق الاوسط .